

الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ	The Word for Today
سِفْرُ إِرْمِيَا 17: 9-18: 23	Jeremiah 17:9-18:23
الحلقة الإذاعيَّة رقم: 915	#0719
الرَّاعِي تَشَكُّ سَمِيث	Pastor Chuck Smith

## المقدِّمة

### مقدِّم البرنامج

أَعْزَّاءُنَا الْمُسْتَمْعِينَ، أَهْلًا بِكُمْ فِي حَلْقَةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ الْبَرْنَامِجِ الْإِذَاعِيِّ ”الْكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ“، حَيْثُ سَنَتَابِعُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْقُدُوسِ دَرَاَسَتَنَا فِي سِفْرِ إِرْمِيَا النَّبِيِّ مِنْ إِعْدَادِ الْقَسِّ تَشَكُّ سَمِيث.

فِي الْحَلْقَةِ السَّابِقَةِ، تَأَمَّلْ الْقَسُّ تَشَكُّ فِي مَوْضُوعِ الْقَلْبِ الْمَخَادِعِ وَالنَّجِسِ.

وَفِي حَلْقَةِ الْيَوْمِ مِنْ بَرْنَامِجِ ”الْكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ“، سَنَتَابِعُ دَرَاَسَتَنَا بِنِعْمَةِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْفِكْرَةِ، حِينَ يَرْكُزُ الْقَسُّ تَشَكُّ عَلَى أَهْمِيَّةِ الدَّافِعِ فِي خِدْمَةِ اللَّهِ الْحَيِّ.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجُو أَنْ تَفْتَحَهُ عَلَى الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ، وَابْتِدَاءً مِنَ الْعَدَدِ التَّاسِعِ، أَمَّا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ الْآنَ، فَنَرْجُو مِنْكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعِ، أَنْ تُصْغِيَ بِرُوحِ الصَّلَاةِ الْخُشُوعِ بَيْنَمَا يَتَأَمَّلُ الْقَسُّ تَشَكُّ فِي نَبْوَةٍ جَدِيدَةٍ سِفْرِ إِرْمِيَا.

### [مَتْنُ الْعِظَةِ-الْقَسُّ تَشَكُّ]

نَتَابِعُ أَعْزَّاءُنَا الْمُسْتَمْعِينَ فِي حَلْقَةِ الْيَوْمِ دَرَاَسَتَنَا فِي سِفْرِ إِرْمِيَا النَّبِيِّ، الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ، ابْتِدَاءً مِنَ الْعَدَدَيْنِ التَّاسِعِ وَالْعَاشِرِ، وَجَاءَ فِيهِمَا:

”الْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟ أَنَا الرَّبُّ فَاحِصٌ

الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكَلِيِّ لِأَعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ، حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ“.

رُغِمَ أَنْ كَلِمَةَ اللَّهِ الْحَيَّةَ تَعَلَّمْنَا أَنَّ الْقَلْبَ مَخَادِعٌ وَنَجِسٌ، فَإِنَّ اللَّهَ الْقَدِيرَ يَعْلُنُ فِي الْعَدِيدِ الْعَاشِرِ أَنَّهُ فَاحِصٌ دَوَافِعِ الْقَلْبِ وَخَفَايَاهُ، وَيُعْطِي الْكُلَّ بِحَسَبِ ثَمَرِ الْأَعْمَالِ.

وفي هذا السِّيَاقِ، نَتَذَكَّرُ أَنَّ يَسُوعَ أَخْبَرَنَا بِأَنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ حَرِيصِينَ وَلَا نُظْهِرَ بَرَّنَا أَمَامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرُونَا؛ لِأَنَّنا نَكُونَ بِذَلِكَ قَدْ أَخَذْنَا مَكَافَأَتَنَا. فَمَنْ الْمُمْكِنُ أَنْ يَظْهَرَ الْمَرْءُ بَرَّهُ أَمَامَ النَّاسِ لِيَقُولُوا عَنْهُ إِنَّهُ رُوحَانِيٌّ، لَكِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَحْتَرِسَ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ فِي هَذَا أَمْرًا مَخَادِعًا جَدًّا. فَقَدْ يَحْرِكُ هَذَا الْمَدِيحُ كَبْرِيَاءَ الْإِنْسَانِ الْعَتِيقِ، حَيْثُ يَنْتَابُ الْإِنْسَانُ شَعُورًا بِأَنْ يَقُولَ النَّاسُ عَنْهُ إِنَّهُ رُوحَانِيٌّ وَيَسِيرُ بِقَدَاسَةٍ فِي حَيَاتِهِ، وَهَذَا شَعُورٌ رَائِعٌ وَمَمْتَعٌ لِلْجَسَدِ الْعَتِيقِ. لِذَلِكَ مِنَ السَّهْلِ أَنْ يَظْهَرَ الْمَرْءُ بِمَظَاهِرِ رُوحِيَّةٍ، رَغِمَ أَنْ فِكْرَهُ لَا يَكُونُ بِالضَّرُورَةِ مَنْصَبًا عَلَى الرَّبِّ. فَالْأَسَاسُ لَيْسَ فِي إِغْمَاضِ الْعَيْنَيْنِ أَوْ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ، بَلْ هُوَ فِي الْأُمُورِ الَّتِي نَفَكَّرُ فِيهَا بَيْنَمَا نَفْعَلُ ذَلِكَ. فَاللَّهُ الْعَلِيُّ هُوَ فَاحِصُ الْقَلْبِ وَالْكَلِيِّ، هُوَ يَعْرِفُ الدَّوَافِعَ تَمَامًا.

وَيَخْبِرُنَا الْكِتَابُ الْمَقْدَسُ بِأَنَّهُ سَيَأْتِي يَوْمٌ يَمْتَحَنُ فِيهِ اللَّهُ الْقُدُّوسُ أَعْمَالَنَا بِالنَّارِ، حَيْثُ سَيَحْتَرِقُ كَثِيرٌ مِمَّا فَعَلْنَا وَبِتَلَاشِي فِي لَهَيْبِ تِلْكَ النَّارِ الْمَطْهَرَةِ. فَحَتَّى لَوْ كُنَّا قَدْ تَنَبَّأْنَا وَعَمَلْنَا مَعْجَزَاتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ وَشُفِي مَرَضِي عَلَى أَيْدِينَا، فَهَنَّاكَ أَعْمَالٌ كَثِيرَةٌ سَتَتَلَاشِي وَسَطَ تِلْكَ النَّارِ الْمَطْهَرَةِ.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نَحْذَرَ أَلَّا تَكُونَ أَعْمَالُنَا خَشَبًا وَقَشًّا وَعَشْبًا، لَا سَيِّمًا تِلْكَ الْأَعْمَالِ الَّتِي فَعَلْنَا لِيَرَاهَا الْبَشَرُ لِمَجْدِ أَنْفُسِنَا. بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَسْعَى بِالتَّمَامِ إِلَى مَجْدِ الرَّبِّ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُمَجَّدَ.

وفي ما يَخْصُ الْقَلْبَ الْمَخَادِعَ وَالنَّجِسَ، فَنَقُولُ إِنَّ دَاوُدَ كَانَ يُدْرِكُ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ قَلْبَهُ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ مَخَادِعٌ حَقًّا، فَقَالَ مِثْلًا فِي أَعْدَادٍ مُتَفَرِّقَةٍ مِنَ الْمَزْمُورِ الْمِئَةِ وَالتَّاسِعِ

والثلاثين:

”يَا رَبُّ، قَدْ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي... فَهَمَّتْ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ... عَجِيبَةٌ هَذِهِ  
الْمَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ، لَا أَسْتَطِيعُهَا“.

يقول داودُ إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ. بعد ذلك يقول في نهاية هذا  
المزمور:

”اخْتَبِرْنِي يَا اللَّهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَاَنْظُرْ إِنْ كَانَ  
فِي طَرِيقٍ بَاطِلٍ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا“.

وهكذا فإنَّ الإنسانَ الذي يفهمُ أنَّ قلبه مخادعٌ هو مَنْ يَنْضَمُّ إِلَى دَاوُدَ فِي صَلَاتِهِ  
طَالِبًا أَنْ يَفْحَصَ الرَّبُّ قَلْبَهُ وَيَخْتَبِرَهُ، لِيَرَى إِنْ كَانَ فِيهِ أَمْرٌ بَاطِلٌ، وَلَا يُسِرُّ قَلْبَ اللَّهِ  
الْحَنَّانِ. فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ مَوْقِفُنَا، مَسْتَمِعِي الْكِرَامِ، هُوَ أَلَّا نَسْمَحَ لِلْقَلْبِ بِأَنْ يَخْدَعَنَا،  
وَأَنْ نَقْمَعَ كُلَّ رَغْبَةٍ غَيْرِ مَقْدَسَةٍ تَفْصِلُنَا عَنِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ؛ فَبِهَذَا لَنْ نُدْهَشَ يَوْمَ  
امْتِحَانِ النَّارِ أَنْ كُلَّ مَا فَعَلْنَاهُ تَلَاشَى وَاحْتَرَقَ كَالْخَشَبِ وَالْقَشِّ وَالْعُشْبِ.

وفي هذا السِّياقِ، نَذْكُرُ مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا  
الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ عَشَرَ وَالْعَدَدِ السَّادِسِ عَشَرَ، وَنَقْرَأُ فِيهِ:

”لَيْسَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ،  
وَيَدُومَ ثَمْرُكُمْ“.

هذا هو إِذَا مَا يَجِبُ أَنْ نَسْعَى إِلَيْهِ، أَعْزَائِي الْمَسْتَمِعِينَ، أَنْ نَثْمِرَ وَيَدُومَ ثَمْرُنَا أَمَامَ  
اللَّهِ الْحَيِّ.

فمنَ الجيِّدِ على الدَّوامِ أنْ نمتحِنَ دوافِعنا بأسئلةٍ مثل: ما الذي في قلبي؟ لماذا أفعلُ ما أنا فاعله؟ فهذا ما سيحاسبنا اللهُ عليه.

ولنعدُ الآنَ إلى دراستنا في الأصحاحِ السابعِ عشرَ من سفرِ إرميا والأعدادِ الحاديِّ عشرَ إلى الثالثِ عشرَ، وجاءَ فيها:

”فِي نِصْفِ أَيَّامِهِ يَتْرُكُهُ وَفِي آخِرَتِهِ يَكُونُ أَحْمَقَ. كُرْسِيُّ مَجْدٍ مُرْتَفِعٌ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ هُوَ مَوْضِعٌ مَقْدِسِنَا. أَيُّهَا الرَّبُّ رَجَاءُ إِسْرَائِيلَ، كُلُّ الَّذِينَ يَتْرُكُونَكَ يَخْزُونَ. "الْحَائِدُونَ عَنِّي فِي التُّرَابِ يَكْتَبُونَ، لِأَنَّهُمْ تَرَكُوا الرَّبَّ يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ"“.

ونقولُ هنا إنَّ مَوْضِعَ مَقْدِسِنَا هو عرشُ اللهُ المرتفعُ المَجيدُ. وهذا يُرجِعنا إلى أوَّلِ صرخةٍ للرَّبِّ ضدَّ الشعبِ العبرانيِّ والتي نقرأها في الأصحاحِ الثاني والعددِ الثالثِ عشرَ من سفرِ إرميا، وجاءَ فيه:

”لَأَنَّ شَعْبِي عَمِلَ شَرِّينَ: تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ، لِيَنْقُرُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَبَارًا، أَبَارًا مُشَقَّقَةً لَا تَضْبُطُ مَاءً“.

ونتابعُ بعدَ ذلكَ ما جاءَ في الأعدادِ الرابعِ عشرَ إلى الثامنِ عشرَ من الأصحاحِ السابعِ عشرَ، ونقرأُ فيها:

”اشْفِنِي يَا رَبُّ فَأُشْفَى. خَلِّصْنِي فَأُخَلِّصَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ تَسْبِيحَتِي. هَا هُمْ يَقُولُونَ لِي: "أَيْنَ هِيَ كَلِمَةُ الرَّبِّ؟ لَتَأْتِ!" أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَعْتَزَلْ عَنْ أَنْ أَكُونَ رَاعِيًا وَرَاعِكَ، وَلَا اشْتَهَيْتُ يَوْمَ الْبَلِيَّةِ. أَنْتَ عَرَفْتَ. مَا خَرَجَ مِنْ شَفْتِي كَانَ مُقَابِلَ وَجْهِكَ. لَا تَكُنْ لِي رُعْبًا. أَنْتَ مَلْجَأِي فِي يَوْمِ الشَّرِّ. لِيَخْزَ طَارِدِي وَلَا أَخْزَ أَنَا. لِيَرْتَعِبُوا هُمْ وَلَا ارْتَعِبْ أَنَا. اجْلِبْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الشَّرِّ“

## وَاسْحَقُّهُمْ سَحَقًا مُضَاعَفًا“.

من المؤكِّد أنَّ إرميا لم يَكُنْ فَرِحًا بما يقوله. بعد ذلك تحدَّث إليه الربُّ بشأنِ البواباتِ التي يدخلُ منها الملكُ ويخرجُ، حيث طلبَ الربُّ إلى إرميا أن ينقلَ رسالةً مهمَّةً عند تلك البوابة.

حيثُ يقولُ في الأعدادِ التاسعَ عشرَ إلى الثالثِ والعشرينَ من الأصحاحِ السابعِ عشرَ:

”هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِي: "اذهبْ وَقِفْ فِي بَابِ بَنِي الشَّعْبِ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ مُلُوكُ يَهُودَا وَيَخْرُجُونَ مِنْهُ، وَفِي كُلِّ أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ، وَقُلْ لَهُمْ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا مُلُوكَ يَهُودَا، وَكُلَّ يَهُودَا، وَكُلَّ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ الدَّاخِلِينَ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ. هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: تَحَفَّظُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَلَا تَحْمِلُوا حِمْلًا يَوْمَ السَّبْتِ وَلَا تَدْخُلُوهُ فِي أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ، وَلَا تُخْرِجُوا حِمْلًا مِنْ بِيُوتِكُمْ يَوْمَ السَّبْتِ، وَلَا تَعْمَلُوا شُغْلًا مَا، بَلْ قَدِّسُوا يَوْمَ السَّبْتِ كَمَا أَمَرْتُ آبَاءَكُمْ. فَلَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يَمِيلُوا أذْنَهُمْ بَلْ قَسَّوْا أَعْنَاقَهُمْ لئَلَّا يَسْمَعُوا وَلئَلَّا يَقْبَلُوا تَأْدِيبًا“.

ورغمَ هذه التحذيراتِ والنبؤاتِ، فإنَّ الآباءَ لم يُطيعوا أمرَ اللهِ العليِّ، حيثُ يصرِّحُ الربُّ هنا بوضوحٍ إنَّ الآباءَ عصَّوه ولم يُصغوا إلى شرائعه، حيثُ أصرُّوا على تقسيةِ قلوبِهِم.

ثمَّ يقولُ بعد ذلك في العددينِ الرابعِ والعشرينَ والخامسِ والعشرينَ من الأصحاحِ السابعِ عشرَ:

”وَيَكُونُ إِذَا سَمِعْتُمْ لِي سَمْعًا، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلَمْ تَدْخُلُوا حِمْلًا فِي أَبْوَابِ

هَذِهِ الْمَدِينَةُ يَوْمَ السَّبْتِ، بَلْ قَدَسْتُمْ يَوْمَ السَّبْتِ وَلَمْ تَعْمَلُوا فِيهِ شُغلاً  
مَا، أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي أَبْوَابِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ مُلُوكٌ وَرُؤَسَاءُ جَالِسُونَ عَلَى  
كُرْسِيِّ دَاوُدَ، رَاكِبُونَ فِي مَرْكَبَاتٍ وَعَلَى خَيْلٍ، هُمْ وَرُؤَسَاؤُهُمْ رِجَالٌ يَهُودًا  
وَسُكَّانُ أُورُشَلِيمَ، وَتَسْكُنُ هَذِهِ الْمَدِينَةُ إِلَى الْأَبَدِ“.

ونرى هنا أن الله الرحيم يعرض عليهم فرصة للخلاص ونيل الرجاء. ومن المثير  
للاهتمام أن نذكر هنا أن هذه الفرصة أتت إليهم في هذه المرحلة المتأخرة من  
الانهيار والفساد الروحي، حيث كانت الديونة وشيكة جداً، قبل تعرضهم للسبي  
والدمار على يد البابليين. ورغم كل هذا، فلا يزال الرب الرحيم يعرض عليهم  
الفرصة. لقد كانت لديهم فرصة أن يرجعوا إلى الله ويطيعوا وصاياه، وهو سيعبر  
بهم من هذه البوابات ليكونوا ملوكاً إلى الأبد، وسيستوطنون في الأرض ولن يهلكوا.  
فيا لمراحم الله الواسعة! فهي قائمة إلى لحظة موت الإنسان.

نواصل أيضاً دراسة الرسالة التي حملها إرميا، ونقرأ العدد السادس والعشرين  
من الأصحاح السابع عشر، وجاء فيه:

”وَيَأْتُونَ مِنْ مَدَنِ يَهُودَا، وَمِنْ حَوَالِي أُورُشَلِيمَ وَمِنْ أَرْضِ بَنِيَامِينَ وَمِنْ  
السَّهْلِ وَمِنْ الْجِبَالِ وَمِنْ الْجَنُوبِ، يَأْتُونَ بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ وَتَقْدِمَاتٍ  
وَلَبَانٍ، وَيَدْخُلُونَ بِذَبَائِحِ شُكْرِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ“.

وهنا ترغيب للشعب أن يقبلوا إلى الرب ويرجعوا إليه وإلى العمل بوصاياه، فهم  
بذلك سيتمكنون من رفع الذبائح في الهيكل آمين في أورشليم.

ونصل الآن إلى نهاية الأصحاح السابع عشر، حيث نقرأ العدد السابع والعشرين  
منه، وجاء فيه:

”وَلَكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي لَتَقْدَسُوا يَوْمَ السَّبْتِ لِكَيْلَا تَحْمِلُوا حِمْلًا وَلَا تَدْخُلُوهُ فِي أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ يَوْمَ السَّبْتِ، فَإِنِّي أَشْعَلُ نَارًا فِي أَبْوَابِهَا فَتَأْكُلُ قُصُورَ أُورُشَلِيمَ وَلَا تَنْطَفِئُ“.

لننتقل الآن إلى الأصحاح الثامن عشر من سفر إرميا النبي، حيثُ نقرأ منه الأعداد من الأول إلى السادس، وجاء فيها:

”الْكَلَامُ الَّذِي صَارَ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلًا: "قُمْ انزِلْ إِلَى بَيْتِ الْفَخَّارِيِّ وَهُنَاكَ أَسْمِعْكَ كَلَامِي". فَانزَلْتُ إِلَى بَيْتِ الْفَخَّارِيِّ، وَإِذَا هُوَ يَصْنَعُ عَمَلًا عَلَى الدُّوَلَابِ. فَفَسَدَ الْوَعَاءُ الَّذِي كَانَ يَصْنَعُهُ مِنَ الطِّينِ بِيَدِ الْفَخَّارِيِّ، فَعَادَ وَعَمَلَهُ وَعَاءً آخَرَ كَمَا حَسُنَ فِي عَيْنِي الْفَخَّارِيِّ أَنْ يَصْنَعَهُ. فَصَارَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلًا: "أَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ كَهَذَا الْفَخَّارِيِّ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ هُوَذَا كَالطِّينِ بِيَدِ الْفَخَّارِيِّ أَنْتُمْ هَكَذَا بِيَدِي يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ“.

نرى هنا مرّةً أخرى، كما رأينا في سفر إشعياء، صورة الفخّاريّ والطين، التي تُظهرُ سيادة الله القدير على مصير البشر. حيثُ يستطيعُ اللهُ العليُّ أن يصنعَ من كلِّ منّا ما يراه هو مناسبًا. وقد تكلمَ بولس الرسولُ عن هذا الشأنِ في رسالته إلى أهل رومية، الأصحاح التاسع، حيثُ قال:

”مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الَّذِي تُجَابِبُ اللَّهَ؟ أَلَعَلَّ الْجِبْلَةَ تَقُولُ لِجَابِلِهَا: "لِمَاذَا صَنَعْتَنِي هَكَذَا؟" أَمْ لَيْسَ لِلْخَرَّافِ سُلْطَانٌ عَلَى الطِّينِ، أَنْ يَصْنَعَ مِنْ كُنْثَةٍ وَاحِدَةٍ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ وَآخَرَ لِلْهُوَانِ؟“

ثمّ يتابع بولس الرسولُ في الأصحاحات التاسع والعاشر والحادي عشر من تلك الرسالة الكلامَ عن سيادة الله، ويستخدمُ كذلك صورة الفخّاريّ والطين.

ومن المثير للانتباه هنا أن الله العلي طلب إلى إرميا النبي أن يقوم وينزل إلى بيت الفخاري لیسْمَعَ كَلامَ الربِّ له. ولما أطاع إرميا وذهب إلى بيت الفخاري، رآه وهو يعمل على الدُّولاب. ونرى هنا ثلاثة أمورٍ تتكلم عن تعاملِ اللهِ العليِّ وعَمَلِهِ في الإنسان، وهذه الأمور الثلاثة هي: الفخاريُّ والدُّولابُ والطِّين.

ولنبداً من الطِّين ونقول إنه مادةٌ مُنتَشِرةٌ رَخيصةٌ جداً في حالتها الخام، لكنها مادةٌ يمكن أن تكون ذات قيمةٍ واستخدامٍ هائلين بحسبِ مهارةِ الفخاريِّ.

أمَّا العاملُ الثاني فهو الفخاريُّ، أو الخزاف، وله مُطلقُ الحرِّيَّةِ في التحكُّمِ في الطين ليَعملَ منه ما حَسُنَ في عَينِهِ. ويمثِّلُ هذا العاملُ قوَّةَ اللهِ الهائلةَ المؤثِّرةَ في حَيَاةِ كُلِّ مَنْ.

ونصلُ إلى العاملِ الثالثِ في هي المعادلةِ وهو الدُّولاب، والذي يمثِّلُ أحوالَ حياتنا التي يَستخدِمُها اللهُ ليشكِّلنا ويغيِّرنا بحسبِ ما يراه مناسباً.

في الحالة التي أمامنا، كان إرميا يشاهدُ الفخاريِّ، وفي أثناء ذلك، فسَدَ الطينُ في يده بينما كان يصنَعُ وعاءً على الدُّولاب، حيث اتَّخَذَ الطينُ فجأةً شكلاً خاطئاً. إذ ربَّما كان في الطينِ حَجْرٌ أو ما شابهه، والنتيجة أن الوعاءَ فسَدَ. فأخذ الفخاريُّ الطينَ مرَّةً أخرى، وصنع منه وعاءً جديداً. وفي تلك اللحظة تكلم اللهُ المباركُ إلى إرميا وقال له إنَّ الأُمَّةَ العبرانيَّةَ هي كالطينِ أمامَ الربِّ. ورُغِمَ أَنَّهُم فَسَدُوا جِداً، فإنَّ اللهُ العليُّ قادرٌ أن يُعيدَهُم وَيَصنَعَهُم من جديد. لقد فسَدَ الوعاءُ وتشوَّه، لكنَّهُ لن يُرمى، بل سيعمَلُ اللهُ فيه من جديد، ليصنَعَ من هذه الأُمَّةِ ما أرادَهُ مِنْهُم.

ثمَّ نتابعُ ما جرى في العددِ السابعِ من الأصحاحِ الثامنِ عشر، وجاء فيه:



”تَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْقَلْعِ وَالْهَدْمِ وَالْإِهْلَاكِ“،

ولنتذكّر هنا أنّ الله في الأصحاحِ الأوّلِ قال حين دعا إرميا:

”قَدْ وَكَلْتُكَ هَذَا الْيَوْمَ عَلَى الشُّعُوبِ وَعَلَى الْمَمَالِكِ“.

وقد كانت خدمته أن يقلع ويهدم ويهلك، فيا لها من دعوةٍ شائكةٍ ومُجهدة! وفي بعض الأحيان، تأتي أوقاتٌ يكون فيها النظامُ فاسداً حتّى إنّه يستعصي على التّجديد، ويصير من الصعبِ جداً إصلاحه، لأنّه تَمَادَى جَدًّا فِي ضَلَالِهِ. لذلك يجب علينا قبل إعادة البناءِ والزّرعِ أَنْ نَتَخَلَّصَ أَوَّلًا مِنْ كُلِّ مَا هُوَ قَائِمٌ. ومن جهةِ الأُمَّةِ العبريّةِ، فما يقوله اللهُ العليُّ عنهم هو إنّهمْ فَسَدُوا إِلَى دَرَجَةٍ وَجَبَ مَعَهَا التَّخَلُّصُ مِنْهُمْ. فلا بدّ من الرجوعِ إِلَى الصِّفْرِ والبَدْءِ من جديد، والواجِبُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ هُوَ الْهَدْمُ وَالْقَلْعُ وَالْهَلَاكُ لِمَا هُوَ مَوْجُودٌ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَرَى أَنَّ اللَّهَ الْعَادِلَ هُنَا يُرْجِعُ إِرْمِيَا إِلَى الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ.

ثمّ يقولُ في الأعدادِ مِنَ الثَّامِنِ إِلَى الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ عَشَرَ:

”فَتَرْجِعُ تِلْكَ الْأُمَّةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا، فَأَنْدَمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا. وَتَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْبِنَاءِ وَالْغَرْسِ، فَتَفْعَلُ الشَّرَّ فِي عَيْنِي، فَلَا تَسْمَعُ لِصَوْتِي، فَأَنْدَمُ عَنِ الْخَيْرِ الَّذِي قُلْتُ إِنِّي أَحْسِنُ إِلَيْهَا بِهِ.“ فَالآنَ كَلَّمَ رِجَالَ يَهُودَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ قَائِلًا: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَآنَذَا مُصَدِّرٌ عَلَيْكُمْ شَرًّا، وَقَاصِدٌ عَلَيْكُمْ قَصْدًا. فَارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيءِ، وَأَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ“. فَقَالُوا: ”بَاطِلٌ! لِأَنَّنا نَسْعَى وَرَاءَ أَفْكَارِنَا، وَكُلُّ وَاحِدٍ يَعْملُ حَسَبَ عِنَادِ قَلْبِهِ الرَّدِيءِ“.

إِلَّا أَنْ الشَّعْبَ رَفَضُوا الاسْتِمَاعَ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ، مَعْتَقِدِينَ أَنَّهُ لَا أَمَلَ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَمْضُوا فِي طَرِيقِهِمْ.

وَلِنُنْتَقِلَ الْآنَ إِلَى الْعَدَدِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ عَشَرَ، وَالَّذِي جَاءَ فِيهِ:

”وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَ كُلَّ مَشُورَتِهِمْ عَلَيَّ لِلْمَوْتِ. لَا تَصْفَحْ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلَا تَمْحُ خَطِيئَتَهُمْ مِنْ أَمَامِكَ، بَلْ لِيَكُونُوا مُتَعَثِّرِينَ أَمَامَكَ. فِي وَقْتِ غَضَبِكَ عَامِلُهُمْ“.

كَانَ النَّبِيُّ مُتَضَايِقًا مِنْهُمْ بِحَقٍّ، وَقَدْ سَمِعَ مَرَّةً أُخْرَى أَنَّهُمْ يَتَأَمَّرُونَ عَلَيْهِ كَمَا يَقْتُلُوهُ. وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ ضَاقَ بِهِ الْأَمْرُ، وَرَفَعَ شِكْوَاهُ إِلَى الرَّبِّ الْقَدِيرِ لِيَفْعَلَ بِهِمْ مَا يَرَاهُ مَنَاسِبًا، كَمَا أَعْلَنَ إِرْمِيَا أَنَّهُ لَنْ يُصَلِّيَ مِنْ أَجْلِهِمْ فِي مَا بَعْدَ.

كَمَا يَخْتَلِفُ هَذَا الرَّجُلُ عَنِ مُوسَى! فَمَنْ الْجَدِيرُ هُنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ تَشَفُّعَ مُوسَى فِي الشَّعْبِ حِينَ قَالَ:

”يَا رَبُّ، إِغْفِرْ خَطِيئَتَهُمْ وَإِلَّا فَاَمْحُ اسْمِي مِنْ كِتَابِكَ“.

مِنَ الصَّعْبِ أَنْ أَجِدَ نَفْسِي مُشَابِهًا لِمُوسَى، وَمِنَ السَّهْلِ أَنْ أَشَابِهَ إِرْمِيَا. فَإِنَّ أُنْتِ تُرِيدُ إِلَى سَيَّارَتِي وَاسْتَشْفَتْ أَنْ أَحْدَهُمْ سَرَقَ مِنْهَا شَيْئًا مَا، أَصَلِّيَ إِلَى الرَّبِّ فَوْرًا أَنْ يَتَصَرَّفَ مَعَهُ بِحَزْمٍ وَيَعَاقِبَهُ، كَأَنْ يُضْرِبَهُ أَوْ يَكْسِرَ رِجْلَيْهِ.

مِنَ الْمَهْمِ أَنْ نَلَاحِظَ أَنَّهُ لَيْسَتْ لَدَيْنَا رَحْمَةٌ تُجَاهَ اللَّصُوصِ وَالْأَشْرَارِ مِنْ جَوْلِنَا، وَهَذَا أَمْرٌ يَضَائِقُنِي حَقًّا.

## الخاتمة

### مقدم البرنامج

في حلقة اليوم من برنامجنا، رأينا إرميا وهو يطلب من الله ليس أن يزيل الأعداء والمضطهدين والشائمين وهو الجزاء الحق للمتمردين، بل أن يجلب عليهم كل العواقب التي يستحقها الخطاة. لقد كان يطلب غضب الله عليهم لكي يفنوا.

وفي الحلقة المقبلة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيتابع القس تشك دراسته لسفر إرميا، لنتعلم دروساً جديدة من النبوات التي أعلنها إرميا في ذلك العصر، لا سيما التي تتناول الهلاك القريب ليهودا وأورشليم.

## كلمة ختامية

### الراعي تشك سميت

صلاتنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن تُصغي إلى الله المحب وإلى شرائعه النقية التي تُعطيكَ الحياة. ونصلي أيضاً أن تكون لنا بين يدي الفخاري الأعظم، ليصنع بك ما يحسن في عينيه. ونصلي أخيراً أن يستخدمك الرب العلي لتصنع فرقاً في مجتمعك وكنيستك وعملك لمجد اسمه. باسم يسوع المسيح نصلي. آمين!